غـور الماء في القرآن الكريم - دراسة موضوعية من خلال قصة صاحب الجنتين وأصحاب الجنة أنموذجا

The water depths in the Holy Qur'an - an objective study through the story of the owner of two gardens and the owners of Paradise as a model

إعداد

د / سلور إشريتش

(أستاذ مشارك رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الوصل)

البريد الإليكتروني : sharihan971234@gmail.com

I_selver@hotmail.com

والباحث مالك أنس كرم

(دارس بجامعة الوصل السنة الرابعة)

malekak862@gmail.com

والباحث همام محمد بكري

(دارس بجامعة الوصل السنة الرابعة)

hammam.great@gmail.com

ملخص بحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: ففي بحثنا تناولنا ظاهرة غور الماء والتي تأتي عقوبة في نهاية المطاف كما جاء في قصة صاحب الجنتين وقصة أصحاب الجنة. وتتطرقنا قبل ذلك إلى حقيقة أمر الماء وأنه وأنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى وأنه مسخر لأمر الله نزولا بقدر ما بشاء عز وجل وخروجا من الأرض كذلك متى ما يشاء سبحانه تعالى وبقدر يقدره وفي مكتن يحدده، وذهابا ألى الأرض حيث يشاء إسكانا أو غيضا أو غورا، وقد أخبرنا الله بذلك في مواضيع عديدة من كتابه، وذلك موضوع هذا البحث.

- تناول القرآن الكريم غور الماء بالتدرج كما يلي:

١- الإخبار عن حقيقة الماء أنه من عند الله تعالى.

٢- حذر الكافرين بغور الماء عقابا لهم.

٣- ضرب مثلا واقعا في قصة سيدنا نوح عليه السلام وكيف أزال سبحانه وتعالى الطوفان بكلمة واحدة.

٤- ضرب الله مثلا بذهاب الماء في قصة صاحب الجنتين .

.Summary

- **Pr**

aise be to God، Lord of the Worlds، and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers، and upon all his family and companions، and after In our research we dealt with the phenomenon of water immersion، which comes as a punishment in the end as stated in the story of the owner of two gardens and the story of the owners of Paradise. Before that، we touched upon the fact of the matter of water and that it is sent down from God Almighty and that it is subservient to God's command، downward as much as He wills، and out of the earth as well as whenever God Almighty wills and in a measure that He determines and in a place He defines، and going to the earth where He wills housing، abyss or deep And God has told us that in his book، and that is the subject of this research.

The Holy Qur'an dealt with the depth of water gradually as follows:Declare the fact that water is from God Almighty.He warned the unbelievers with the depth of the water as a punishment for them. He gave a real example in the story of Noah، peace be upon him، and how the Almighty removed the flood with one word. God gave an example of water going away in the story of the owner of two gardens.

كلمات افتتاحية:

غور الماء، القرآن الكريم، قصة، صاحب الجنتين ، أصحاب الجنة،

The water depths، the Holy Qur'an، the story، the owner of two gardens، the owners of garden،

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فإن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ويسر لهم المعيشة ورزقهم رزقا وافرا وأنعم عليهم بنعم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، وجعل في الأرض سننه التي لا تتبدل ولا تتغير.

ومن أكبر نعم الله تعالى أنه رزق عباده بالماء العذب المعين الذي ينزل من السماء ويخرج من الأرض... وصرفه بين خلقه ليتذكروا هذه النعمة ويحافظوا عليها، وجعل فيها سننا أجراها: بزيادة ونقصان، وإنزاله غيثًا ورحمةً وإرساله عاصفةً وعقابًا، وإبقائه على وجه الأرض وغوره في باطنها... وفي خاتم رسالاته يذكر -سبحانه وتعالى – البشرية بنعمة الماء بأساليب مختلفة حتى تكون على بينة، وبها قد أقام الله تعالى الحجة عليهم عندما يبدل هذه النعمة أو يأخذها.

ويأتي هذا البحث لدراسة غور الماء المذكور في القرآن الكريم وله أسباب تجلبه وأهله يقع فيهم.

- إشكالية البحث

يتناول البحث هذا الموضوع بوضع إشكالية تالية:

ما حقيقة غور الماء؟

وما أسباب غور الماء حسب ما يذكره القرآن الكريم؟

كيفية تحصين من غور الماء ؟

- سبب اختيار البحث

بعد النظر في الآيات القرآنية التي تتكلم عن الماء وجدناها تذكر غوره في عدة مواضع من كتاب الله، واستقرأنا الموضوع وعزمنا دراسته وتقديمه بصورة موجزة مع التركيز على حقيقة غور الماء وأسبابه وما يترتب عليه.

- أهداف البحث

١ – دراسة الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بغور الماء وخاصة قصتين:

قصة صاحب الجنتين ، وقصة أصحاب الجنة.

٢ – بيان أسباب غور الماء في القصتين. وبيان طرق المحافظة على الماء وتجنب غوره.

٣ – ترسيخ العقيدة بأن الأمور كلها بيد الله تعالى وبتدبيره والماء مسخر لأمره.

٤– لما يغور الماء بأمر الله عقوبة من مكان ما يترك الأثر على تلكم الأرض وأصحابها.

- الدراسات السابقة والجديد في البحث:

لا شك أن كتب التفسير تعرضت لتفسير الآيات الكريمات ولكننا لم نقف على دراسة خاصة بهذا الموضوع بعد بحث متقدم على محركات البحث واستقراء في كتب التفسير. وقد وقفنا على بعض الدراسات عن الماء عموما.

والجديد في هذه الدراسة جمع آيات غور الماء ودراستها دراسة موضوعية.

- منهجية البحث: سلكنا منهجا استقرائيا تحليليا وصفيا.

خطة البحث: لقد قسمنا الموضوع على النحو التالي:

- المبحث الأول: تعريفات المفردات، وما ورد من الآيات الكريمات تمس الموضوع:
  - المطلب الأول: تعريف الغور.

المطلب الثاني: ما ورد من الآيات الكريمات في غور الماء:

- المبحث الثاني: قصة صاحب الجنتين في (سورة الكهف)
  - المطلب الأول: تفسير موجز لقصة صاحب الجنتين وبيان مناسبتها في السورة وما قبلها وما بعدها.
  - المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى غور الماء وما سبقه

من تحذيرات وما يستفاد من القصة.

- المبحث الثالث: قصة أصحاب الجنة في (سورة القلم)
  - المطلب الأول: تفسير الآيات المتعلقة بالقصة، وبيان مناسبتها في السورة وما قبلها وما بعدها.
  - المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى هلاك الجنة وما فيها من ماء وثمار، وما يستفاد من القصة.
  - المطلب الثالث: ما ورد في كتاب الله من ذكر غور الماء وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.
- الخاتمة: النتائج والتوصيات
- الفهارس:

التمهيد:

"جاء القرآن مبيِّنًا لجميع أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، وإحالة على السُنّة، حيث أمر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته، إضافة إلى مصادر الشريعة الأخرى"[1]، غير أن القرآن لم يكن مبينا للأمور الدينية فحسب، "بل اشتمل على كل حلال وكل حرام، وكل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم سيأتي، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم، وهدى للقلوب، ورحمة وبشرى للمسلمين"[2]، وقد ضرب الله تعالى لنا القصص والأمثال لتقريب المعاني للناس، ومراعاة لتفاوت العقل البشري في الإدراك.

نرى في القرآن آياتٍ تتحدث عن غور المياه وتهديد أمنها، فمن ذلك

---

١. [1]() ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري) لأبي القاسم محمود بن عمرو المعروف بالزمخشري، دار الكتاب العربي، ط٣، 2/528.

[2]() ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، 4/510.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ١٨) فقوله تعالى (بِقَدَر)، يعني بوَزْن، ويُقال: بقدر ما يكفيهم لمعايشهم في الأرض، وقوله (فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ)، يعني فأدخلناه في الأرض [١]ويُقال: جعلناه ثابتا فيها من الغدران، والعيون، والركايا. وقوله (وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ)، يعني بغور في الأرض، فلا يُقدر عليه، كقوله سبحانه وتعالى(إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا) .[٢]

المبحث الأول: تعريفات المفردات، وما ورد شاهدًا على غور الماء من آيات:

المطلب الأول: تعريف غور الماء.

هنا يجدر بنا تعريف الغور والماء ثم تعريف هذا التركيب.

أولا: التعريف بالمفردات:

١ – الغور:

الغَوْرُ، بالفَتْح: القَعْرُ من كلِّ شيْءٍ وعُمْقُه وبُعدُه، ورَجُلٌ بَعيدُ الغَوْرِ: أَي قَعِيرُ الرَّأْيِ جَيِّدُه، ومنه فلان بعيد الغور، أي حقود أو عارف بالأمور وماء غور: أي غائر، ذَهابُ الماءِ فِي الأَرض، (كالتَّغْوير، يُقَال: غارَ الماءُ) غَوْراً (وغُؤُوراً) وغَوَّرَ: ذَهَبَ فِي الأَرْض وسَفَلَ فِيهَا . ومنه قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴾ (سورة الملك:٣٠) وُصف بالمصدر كـــ: درهم ضَرْب،و ماء سَكْب.[٣]

---

[١]() بما يعرف اليوم بالمياه الجوفية.

[٢]() بحر العلوم (تفسير السمرقندي) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، ط١، 2/477.

[٣] يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى : ١٢٠٥هـــ)، طبعة الكويت، ط٢، مادة: غ و ر، و

٢ – الماء:

الماء: اسم جنس إفرادي، والماه والماءة واحد، وهمزةُ الماء منقلبة عن هاء، بدلالة ضروب تصاريفه من التصغير والجمع، وقال قوم: هو جوهر لا لون له، وإنما يتكيف بلون مقابله، وقيل الحق خلافه فقيل أبيض، وقيل أسود، والعرب لا تعرف هذا ولا تخوض فيه، بل هو عندهم من الأمر المعروف الذي لا يحتاج إلى الشرح.[١]

ثانيا:غور الماء

غور الماء يقصد به ما يخالف مصطلح مركب معاصر "الأمن المائي" والذي يعبر عن "كمية المياه الجيدة والصالحة للاستخدام البشري المتوافرة بشكل يُلبي الاحتياجات المختلفة كمًا ونوعًا، مع ضمان استمرار هذه الكفاية دون تأثير"[٢]، وغور الماء يعني ذهاب الماء العذب بحيث لا تناله الدلاء، وقيل بحيث يستحال طلبه. وقارن الله تعالى غور الماء بماء معين في الآية نفسها. والمعين فسر بأنه ماء عذب، وقيل ماء جار، وقيل ماء ظاهر تراه العين.[٣] وقد قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية جملة– أحسبها واضحة في تعريف غور الماء

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦١٨. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد صالح حمدان، ط١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م، ٢٥٤. مادة غور.

[١] تاج العروس،الزبيدي، مادة موه.

[٢] بحث بعنوان الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، د. عدنان عباس ود. خلف مطر، ص: ٨.

[٣]ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ٢٣/٥٢٠.

اصطلاحا- وهي: " ذاهبا في الأرض إلى أسفل، فلا يُنَال بالفئوس الحداد، ولا السواعد الشداد، والغائر: عكس النابع؛ ولهذا قال: { فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ } أي: نابع سائح جار على وجه الأرض، لا يقدر على ذلك إلا الله، عز وجل." [1]

المطلب الثاني: ما ورد من الآيات الكريمات في غور الماء:

تناول القرآن الكريم الماء في آيات كثيرة، وذكر مرة مصادره، ومرة أخرى أوصافه، ومرة يتعرض لمياه الدنيا ومرة لمياه الآخرة، ويذكرنا بأنه نعمة، ويحذرنا أيضا بأنه قد يكون عقابا. ومن الآيات المتعلقة بموضوع بحثنا نذكر ما يلي:

- وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة هود:٤٤)
- وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١﴾ (سورة الكهف:٤١)
- قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون:١٨)
- وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ ﴾ (سورة الملك :٣٠)
- وقوله تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَٰٓئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ ﴾ (سورة القلم:١٩-٢٠)

وهذه الآيات ستكون محور دراستنا في هذا البحث.

---

١. [1] تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ٢٠٣/٨.

المبحث الثاني: قصة صاحب الجنتين في (سورة الكهف)

كون غور الماء لم يذكر كثيرا في القرآن الكريم ونجد له مثالا واقعيا في قصتين قصة صاحب الجنتين ، وقصة أصحاب الجنة، فإننا سوف نتناول هاتين القصتين على الانفراد، ثم نربط بينهما وبين بقية الآيات في الموضوع.

المطلب الأول: تفسير موجز لقصة صاحب الجنتين وبيان مناسبتها في السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

محور السورة:

أتى القرآن الكريم من عند الله منزلًا على رسولنا محمدٍ ﷺ مصدقا لنبوته، مجاوبًا على جميع الاستفهامات، فهو الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين، ولم يكن القرآن الكريم كذلك لولا اشتماله على ركائز هذا الدين وجواهره الثمينة، ومن هذه الجواهر ما تضمنته سورة الكهف، فسورة الكهف تتمحور حول: الدعوة إلى العصمة من أمواج الفتن المتلاطمة، وتبيين عواقب من يقع فيها، وفضل من يعتصم منها.[1]

وقد بينت سورة الكهف أنواع الفتن وحذرت من مخاطرها وعواقبها الوخيمة، كفتنة الدين في قصة أصحاب الكهف، وفتنة العلم في قصة موسى عليه السلام، وفتنة السلطة في قصة ذي القرنين، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين التي سوف نتناولها في هذا المبحث.

إن هذه الفتن المذكورة ليست على سبيل الحصر بل هناك فتن أخرى ذكرت في هذه السورة، وفيها عبر كثيرة مستخلصة لا تعد ولا تحصى، فالقرآن

---

[1] (٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ٤/٢٨٧-٢٨٨.

متجدد بتلاوته كلما قرأناه نرى فيه الإعجاز والمعنى المتجددين[1] وتخط لنا السورة الكريمة أيضا طرق العصمة وسبلها من تلك الفتن وذلك باتباع المنهج الرباني وعدم الابتعاد عنه.[2]

ثانيا:تفسير قصة صاحب الجنتين (موجزًا):

﴿۞وَٱضرِب لَهُم مَّثَلا رَّجُلَينِ جَعَلنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَينِ مِنۡ أَعنَٰب وَحَفَفنَٰهُمَا بِنَخل وَجَعَلنَا بَينَهُمَا زَرۡعا٣٢ كِلتَا ٱلجَنَّتَينِ ءَاتَت أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظلِم مِّنهُ شَيا وَفَجَّرنَا خِلَلَهُمَا نَهَرا٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَر فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرا٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِم لِّنَفسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدا٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَة وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيرا مِّنهَا مُنقَلَبا٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَاب ثُمَّ مِن نُّطفَة ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلا٣٧ لَّكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدا٣٨ وَلَولَآ إِذۡ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدا٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيرا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرسِلَ عَلَيهَا حُسبَانا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصبِحَ صَعِيدا زَلَقا٤٠ أَوۡ يُصبِحَ مَآؤُهَا غَورا فَلَن تَستَطِيعَ لَهُۥ طَلَبا٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَة عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيتَنِي لَمۡ أُشرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدا٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرا٤٣ هُنَالِكَ ٱلوَلَيَةُ لِلَّهِ ٱلحَقِّۚ هُوَ خَير ثَوَابا وَخَير عُقبا٤٤﴾ (سورة الكهف:٣٢-٤٤).

تناول المفسرون -رحمهم الله تعالى- هذه الآيات بعبارات متقاربة ابتداء من إمام المفسرين الطبري وغيره، ونوجز كلامهم فيما يلي: اضرب يا محمد

---

[1] (١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ٣٦/١، و معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، المختار الإسلامي، ط١، 1/84.

[2] (٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٢٨٨/٤.

لهؤلاء الذين يسألونك أن نطرد الذين يدعون ربهم' مثلا كمثل الرجلين، جعلنا لأحدهما بستانين وأطفنا حولهما نخلا وجعلنا بين هذين البستانين زرعا، أي: جعلنا حول الأعناب النخيل، ووسط الأعناب زرع، إعلاما أن عمارتها كاملة وأن كلا البستانين أعطت وأخرجت ثمارها وما فيها من النخل والكرم، ولم تنقص منه شيئا، بل آتت ذلك كاملًا، وأجرينا بين هذين البستانين نهرًا، أي: بينها وبين أشجارها، وفيه إعلام أن شربها كان من النهر وهو من أعز الشرب، وإعلام أيضا من خصوبة التربة، ووفرة المحصول وسلامة الزرع من الآفات.(١)

فقال الكافر الذي جعلنا له تلك ال الجنتين ، لصاحبه المؤمن الذي لا مال له وهو يخاطبه: أنا أكثر منك وأعز عشيرة ورهطًا. وهذا الذي جعل الله له الجنتين ، دخل جنته وهو آخذ بيد أخيه المسلم يطوف به ويريه إياها، وهو ظالم لنفسه بكفره بالبعث وشركه بالله تعالى، فلما راقه حسن ثروته توهّم أنها لا تفني، وشك في المعاد إلى الله، فقال: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا، فقد أنكر فناء الدنيا وفناء جنته، وأنكر البعث والجزاء، وقال: ما أظن الساعة كائنة، وهذا هو الشك منه في البعث، ثم تمنى على الله أمنية على شك منه قائلا: ولئن رددت إلى ربي فرجعت إليه، لأجدن خيرًا من الجنة التي دخلها، مرجعا، يقول: لم يعطيني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في الآخرة.(٢)

'(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/٢٥٧ – ٢٦٢، وبحر العلوم، السمرقندي، ٢/٢٩٩، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، ط١، ٦/١٦٩-١٧٠، و معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد البغوي، دار الإسلام، ط١، ٥/١٧٠-١٧١، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٤/٣٣٦.

(١) ٢ينظر: جامع البيان، الطبراني، ١٥/٢٥٩-٢٦٣، والكشف والبيان، الثعلبي، ٦/١٧٠-١٧١، ومعالم التنزيل، البغوي، ٥/١٧١-١٧٢، و زاد المسير في علم التفسير، جمال

قال له صاحبه المسلم: أكفرت بالذي خلق أباك آدم وأصلك من تراب ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ثم عدلك بشرا سويًا، فأقر بتوحيده الله تعالى قائلًا: الله هو ربي، ولا أشرك به أحدًا، والآن وكلما تدخل بستانك، تقول: ما شاء الله كان وما لم يشاء لا يكون، موضحا له: ولا يقوى أحد في ملكه على حفظ ماله أو دفع شيء عنه إلا بإذن الله تعالى. وأضاف: إن تراني أقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي[١]، ثم قال المسلم بعد ذلك داعيًا: فلعل ربي، أن يؤتيني خيرًا من جنتك في الآخرة، ويرسل على جنتك، أي: صاحب الجنتين الكافر الذي أنكر زوال جنته، (حسبانا) مفردها حسبانة أي مرمى، والمقصود عذابًا أو نارا ترمى به الجنة من السماء، وقيل: الحسبان: الحساب، والمعنى حسابا وجزاءً بما كسبت يداك، فتصبح أرضًا جرداء ملساء لا شيء فيها[٢]. وتابع قائلًا: (أو يصبح ماؤها غورًا) والغور مصدر، ووضع مكان الاسم "الغائر"، كما يقال: رجل صوم، ونساء نَوْح، ويستوي فيه الجمع والتثنية والتأنيث[٣]، قال عمرو بن كلثوم:

" تظَلُّ جيادُه نَوْحاً عليه مُقلَّدة أَعنتَها صُفُونا "[٤]

والمعنى: أنه ذاهب قد غار في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء، وقد عرفنا الغور سابقاً، فلن تستطيع أن تدرك الماء الذي كان بعد غوره بأي حيلة

الدين أبو الفرج الجوزي، ت: عبد الرزاق الهادي، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٢١/٤، وبحر العلوم، السمرقندي، ٢٩٩/٢.

[١](٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٦٣/١٥-٢٦٤، بحر العلوم، السمرقندي، ٢٩٩/٢-٣٠٠، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٧١/٦، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٢/٥.

[٢](٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٦٥/١٥، بحر العلوم، السمرقندي، ٣٠٠/٢، الكشف والبيان الثعلبي، ١٧١/٦، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٢/٥-١٧٣.

[٣](٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٦٧/١٥.

[٤](٥) المحرر الوجيز العزيز، ابن عطية، ٥١٨/٣.

كانت بين يديك.

وبعد ذلك أحاط الهلاك بثمر جنتيه، فأصبح الكافر يصفق يده على الأخرى ندمًا، على ما أنفق في جنته من مال،وهي ساقطة على سقوفها، وقد ذهب ماؤها بلا أمل في رجعتها، ويقول في الآخرة يا ليتني لم أشرك بربي أحدًا في الدنيا، فلم يكن له أحد ينصره عن أمر الله ولم يكن منتصرا، وهناك كانت الولاية لله.[١]

ثالثًا: مناسبة القصة مع السورة:

إن هذه السورة الكريمة تتمحور حول العصمة من الفتن في الدين، والعقيدة، والمال، والعلم، والملك، هذه هي فتنة حب الدنيا وما فيها من مال ونعيم زائف التي تتمثل في قصة صاحب الجنتين ناسبت أن تكون في هذه السورة الكريمة.

مناسبة القصة مع ما قبلها وما بعدها:

أما مناسبة القصة مع ما قبلها فما قبلها يتحدث عن عاقبة المومن وعاقبة الكافر، قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا٢٩ ﴾ (سورة الكهف:٢٩)، وهذا مرتبط بالقصة ارتباطا وثيقا حيث صرف الحديث إلى المثل الذي ضرب تبيناً لمصير صاحب الجنتين الكافر حيث أصبح يقلب كفية ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً، وخاصة بعد ذكر أهل الخير من أصحاب الكهف وحسن ختامهم، ذكر هنا ما يقابلهم برجل من أهل الشر المتمتع بنعم الله تعالى جاحد لها كافر مشرك وعقابه في الدنيا قبل الآخرة.

---

[١](٦) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٦٧/١٥-٢٦٨، وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٠٠/٢، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٧١/٦، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٣/٥.

لقد وردت في هذه القصة وتضمنت نموذجين متباينين من الناس: الأول من اغتر بزينة الدنيا وجحد نعم الله عليه، والآخر لمن عصمه الله من الوقوع في حبائل الدنيا بعلمه، وإيمانه، وثباته، ويقينه مؤثرا في محيطه عبر دعوة صاحبه، ثم يضرب الله للدنيا مثلًا لبيان اضمحلالها وزوالها، لينتقل السياق إلى عرض مشاهد من يوم الحشر، لشحذ الهمم وصرف العزائم للعمل لهذا اليوم خشع فيه الأبصار، ليبين للناس سرعة زوال الدنيا، وأنه ليس بعدها إلا الساعة والحساب على كل صغيرة وكبيرة[1]، قال تعالى: ﴿وَٱضرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ (سورة الكهف:٤٥).

المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى غور الماء في هذه السورة الكريمة.

تُقدِّم قصة صاحب الجنتين لمن يقرأها وُجهتي نظر مختلفتين لمظاهر الحياة، وما فيها من رزق يتفاوت بين الناس، بين الغِنَى والفقر لحكمٍ ربانيّة عظيمة، فقد جاءت الآيات مبينة وُجهة نظر الإنسان المؤمن الفقير، المتوكّلٌ على الله. آمن بالله حقّ الإيمان؛ لأنّه يعلمُ يقينًا أنّ الحياةَ الدنيا إذا قورنت بالآخرة وما أعدّهُ الله تعالى للمؤمنين في الجنات لا تساوي شيئاً، والرجل الآخر صاحب بستانين عظيمينِ جميلينِ، قد امتلأتا أعنابًا ونخلًا وزرعًا، ولكن هذا الرجل شُغل بالنعمة عن المنعم، فانكر نعمة الله عليه وتكبر وتجبر وعُجب بما أُعطي حتى أنكر البعث وأشرك بالله.[2]

---

[1] (١) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٣٤٦/٤.

[2] () ينظر: مع قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتاح خالد، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١٢٧/٢-١٢٩.

ونتيجة ذلك العُجب والتكبر، وظنه أن ما آتاه الله من فضله هو من جِدِّه وتعبه وعرق جبينه، قال تعالى على لسان هذا الجحود:﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدا٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَة وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيرا مِّنهَا مُنقَلَبا٣٦﴾ (سورة الكهف:٣٥-٣٦) ثم يُبين الله تعالى النتيجة الحتمية لكل قول أو عمل تَشُوبه تلك الصفات الرذيلة، قال عز شأنه ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيتَنِي لَمۡ أُشرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدا٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرا٤٣ ﴾ (سورة الكهف:٤٢-٤٣)، جاء ذلك عبرة لمن يعتبر في قصة هذا الملحد، وتحذيراً وتخويفا لمن بعده أن يسلك مسلكه، ونرى أن الله تعالى عاقبهُ بعدما تجبّر وطغى، ورفض نصيحة صاحبه المؤمن، الذي كان بمثابة النذير له؛ لأن الله لا يُعذب قبل أن يُنذر – كما هو معلوم بالضرورة – بل احتقر ما عند ذلك المؤمن، وخاطبه بلهجةٍ فيها من العلوّ والرفعة الزائفة، وإنما عاقب الله تعالى يأتي بعدما أمهل العبد ليتذكر ويتوب، فليس الله بظلام للعبيد – حاشاه – بل هو العدل المبين:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡما بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ١١٥﴾ (سورة التوبة:١١٥).

ونوجز الوصول إلى غور الماء ونعتبرها أسبابا له على النحو التالي:

١- نعمة الله على العبد دليل على وجوده ووجوب شكره وعبادته- أنكرها صاحب الجنتين .

٢- تكبر على الرجل المؤمن وحاله مع كونه مؤمنا إضافة إلى عجبه بما لديه من الجنتين وثمار... هذه الخطوة الثانيةإلى الهلاك.

٣- تشكيكه في البعث وتمنيه على الله بمثلها وأحسن منها لإن رجع إلى ربه. الخطوة الثالة.

٤- تذكير الرجل المؤمن له بفضل الله عليه وواجبه بالشكر والرجوع

النعمة إلى المنعم. الخطوة الرابعة.

٥- الرجل المؤمن يحذره من احتمال تغيير الحال بسبب تصرفاته، وولم ينفع معه التذكير ولا التحذير. الخطوة الخامسة.

٦- ينزل العقاب الشديد بعد هذه الخطوات سريعا ويدل على ذلك حرف الفاء في قوله تعالى (فأصبح).

٧- لما ينزل العقاب يكون شديدا ويبقى مثلا لمن بعده، ولا ينفع حينها الندم.

٨- إقرارهه بالشرك بالله تعالى دليل الاعتراف بالذنب، ولكنه أيضا دليل على فضل الله على العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم، وينذر الجميع ويحذر الجميع.

٩- غور الماء حذر منه الرجل المؤمن، والعقاب الذي وقع يتمثل فيه تحديدا، لأن ذلك من أسلوب القرآن الكريم في المواضيع المختفة، وأيضا عدم غور الماء يترك مجالا لإعادة كرة مرة أخرى للزراعة ولكن صاحب الجنتين علم يقينا أنه لا يقدر الوصول إلى الماء. نسأل الله العافية.

١٠- ردة فعل صاحب الجنتين بالندم لم تكن توبة منه إطلاقا، وخاصة لما تحسر على ما أنفق فيها، فسبحان الله العليم. هذا الرجل ومن مثله لو رُدَّت إليه جنتاه لم يكن ليعمل غير الذي صدر منه ويؤكد بلسان حاله على صدق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (سورة الأنعام: ٢٨) والتوبة لا تتحقق بالندم فقط، بل الندم جزء منها.

المبحث الثالث

قصة أصحاب الجنة في (سورة القلم)

المطلب الأول

تفسير القصة وبيان مناسبتها في السورة وما قبلها وما بعدها.

محور السورة :

تتمحور سورة القلم وتتناول ثلاثة مواضيع أساسية ألا وهي

١. موضوع الرسالة، وبه تأييد النبي ﷺ وبيان خُلقه العظيم، ودحض الشبه التي أثارها كفار مكة حول صدق دعوته.

٢. قصة أصحاب الجنة، الذين كفروا بنعمة الله عز وجل، وبيان عاقبتهم.

٣. الآخرة وأهوالها وشدائدها، وبه إقامة الحجة على المجرمين ووعيدهم، وما كان جزاء أعده الله للفريقين، المسلمين والمجرمين.

٤. لكن المحور الأساسي الذي عليه السورة هو: " إثبات نبوة محمد ﷺ وتثبيت قلبه "، فكل من تلك المواضيع الأساسية الثلاثة يربطها هذا المحور.

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بكمال خَلق وخُلُق النبي ﷺ، وفي هذا تصديق لدعوته وتثبيت لفؤاده ؛ لأن المجنون يستحيل أن يكون نبيا، وصاحب الخلق العظيم يستحيل أن يكون كذابا مدعيا، وبإخبار النبي ﷺ عن كلٍ من أهوال يوم القيامة وما فيها من تبشير بحسن الجزاء للمسليين والوعيد بسوء الخاتمة للكافرين، ومن ذكر قصة أصحاب الجنة كذلك إعلام بالأمور الغيبية التي هي أيضا برهان قوي لكفار مكة على صدق نبوته ﷺ وإثباتها.

تفسير قصة أصحاب الجنة الموجز:

﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ٢٧ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ٣٣ ﴾ (سورة القلم:١٧(33-

عن قتادة بن دعامة، في قوله: (ليصرمنها مصبحين) قال: " كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدّق، فكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت سنته، وينفق ويتصدّق بالفضل، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: (لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) وذُكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب"[1]، وهذه الصورة العامة من قصة أصحاب الجنة نذكرها؛ لتتضح الصورة قبل الولوج في تفسير آياتها التي ستبين لنا ما نرمي إليه.

إنا اختبرنا أهل مكة بالجوع والقحط، كما اختبرنا أصحاب البستان، حين حلفوا، ليَجُذُّنَّها وليقطعن ثمارها إذا أصبحوا، ولم يقولوا: إن شاء الله، فطاف عليها عذاب من ربك، ولا يكون الطائف إلا بالليل في لغة العرب، قد كان ذلك الطائف ناراً أنزلت من السماء فأحرقت البستان، وهم نائمون.[2]

فأصبحت محترقة سوداء كسواد الليل المظلمِ البهيمِ، ويقال: الصريم

---

[1]() جامع البيان، الطبري، ١٧٢/٢٣.

[2]() ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧١/٢٣و١٧٣، وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٩٣/٣-٣٩٤، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٦/١٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٤/٨-١٩٥.

يعني ذهاب ما كان فيها، فكل شيءٍ قطع من شيءٍ فهو صريم، فالليل صريم والصبح صريم لأن كل منها ينصرم عن صاحبه[١]، وهذا المعنى ورد في معاجم اللغة أيضًا[٢]، لكن المراد واحد من هذين التفسيرين، وهو أن هذا البستان لم يعد كما كان في الأمس، وأن ما فيه من الثمار والمياه التي كانت تسقي هذه الخيرات قد زالت، لأن الأرض أصحبت محترقةً بفعل النيران كما أشرنا آنفا.

فنادى أصحاب الجنة بعضهم بعضاً لما أصبحوا، أن أخرجوا بالغداة، وجذوا الزروع والأعناب وصرام نخيلكم، إن أردتم أن تحصدوا زروعكم، وذلك قبل أن يأتي المساكين، فمضوا إلى جنتهم، وهم يُسِرُّون فيما بينهم ويقولون (أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِين)(.[٣]

وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه، واستسرُّوه بينهم[٤] على جنتهم وثمارها، فليس يضرهم شيءٌ من قدرتهم على العمل بها أو فقدان الماء أو آفةٍ يحول بينهم وبين جنتهم، ولتفسر (قَٰدِرِينَ)، (ثلاثة أقوال)([٥]) لا نخوض فيها كسابقتها.[٦]

---

[١]() ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٤/٢٣، بحر العلوم، السمرقندي، ٣٩٤/٣، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٦/١٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٥/٨.

[٢]() ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ،.500-32/497

[٣]() ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٥/٢٣-١٧٦، بحر العلوم، السمرقندي، ٣٩٤/٣، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٧/١٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٥/٨-١٤٦٢.

[٤]() في الآية (ثمانية أقوال) والأقوال لا ترتبط بموضوع البحث فلا نخوض فيها، والقول الذي ذكرناه قد رجحه الطبري كما أشرنا. ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٦/٢٣-١٧٩، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٧/١٠، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٦/٨.

[٥]() ينظر: زاد المسير، الجوزي، ٦٠/٦.

[٦]() ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٩/٢٣، ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٦/٨.

فلما أتوها مسودة أنكروها، وبعد ذلك قالوا: ضللنا الطريق وليست هذه جنتنا، ولما أعادوا النظر وتفحصوها وما حولها مرة أخرى علموا أنها جنتهم وأنها عقوبةٌ لهم، فقالوا (بل نحن محرومون) حُرمنا جنتنا ونفعها، قال أعدلهم وأفضلهم وأعقلهم،: ألم أقل لكم هلَّا تستثنون إذ قلتم: لنَصْرِمُنَّها مُّصْبِحِينَ، فتقولوا: إن شاء الله، ويقال كان استثناؤهم التسبيح يعني: هلَّا قلتم سبحان الله، فقالوا: سبحان ربنا فقد نزَّهوه عن أن يكون ظالماً فيما فعل، وأقروا على أنفسهم الظلم، بمنعهم إطعام المساكين من جنتهم وتركهم الاستثناء وتسبيحهم لله تعالى، فأقبلوا يلوم بعضهم بعضاً على تفريطهم في الأمور المذكورة.[1]

وبعد أن شاهدوا حالهم قالو: يا ويلنا إنا كنا مُبْعَدِين، مخالفين أمر الله في فعلنا، عسى ربنا أن يعوضنا خيراً منها في الجنة، بتوبتنا من خطأ فعلنا والذي سبق منا، إنا راجون فيما عند ربنا أن يبدلنا خيراً من جنتنا التي هلكت. فكذلك العذاب كما فعلنا بهم كذلك نفعله بمن تعدى حدودنا ومنع حقوقنا، ولعذاب الآخرة أشد، لمن لم يتب ولم يرجع عن ذنبه قبل نزول عقاب الله تعالى.[2]

مناسبة القصة مع السورة:

إن ارتباط هذا المقطع بمحور السورة واضح،، فهو يؤكد صدق النبي ﷺ حيث أخبر من خلال هذه الآيات الكريمة عن ظرف من غيب الماضي، ألا وهو: (قصة أصحاب الجنة) ولم يكن عند النبي ﷺ منه خبر أو كتاب.[3]

---

[1]() ينظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣/١٨٠-١٨٢، وبحر العلوم، السمرقندي، ٣/٣٩٤، والكشف والبيان، للثعلبي، ١٠/١٧، ومعالم التنزيل، البغوي، ٨/١٩٦-١٩٧.

[2]() ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٣/١٨٣، وبحر العلوم، السمرقندي، ٣/٣٩٤، والكشف والبيان، الثعلبي، ١٠/١٨، ومعالم التنزيل، البغوي، ٨/١٩٧.

[3]() ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٨/٣٠٤.

مناسبة القصة مع ما قبلها وما بعدها :

والارتباط هنا أيضًا جلي، فعندما قال الحق سبحانه: لأجل أن كان ذا مال وبنين، جحد وتمرد، وكان هذا استفهاماً على سبيل الإنكار، وقد بين جل شأنه في هذه الآية أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين على سبيل الابتلاء والامتحان، وليصرفه إلى طاعة الله، وليواظب على شكر نعم الله، فإن لم يفعل ذلك فإنه تعالى يقطع عنه تلك النعم، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات فقال (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) أي كلفنا هؤلاء أن يشكروا الله تعالى على النعم، كما كلفنا أصحاب الجنة ذات الثمار، أن يشكروه ويعطوا الفقراء حقوقهم.[١]

وبعد أن قدمت الآيات السابقة نموذجا لمجموعة من الناس جحدوا نعمة الله تعالى وندموا بعد فوات الأوان، ولم ينفعهم الندم انتقل الحديث إلى ذكر نموذج للمتقين المستحقين للنعيم، ونموذج للمجرمين الذين يحاولون السجود يوم القيامة فلا يستطيعون، فقد فات أوان السجود، وجاء أوان العقاب على الجحود[٢]، وذلك من قاله تعالى (إن للمتقيم عند ربهم...) (سورة القلم:٣٤)، إلى قوله (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) (سورة القلم:٤٣)

المطلب الثاني

الأسباب المؤدية إلى هلاك الجنة وما فيها من ماء وثمار...

تعرِض قصة أصحاب الجنة مثلًا واقعيًا لكل ذي عقلٍ ونعمة، حيث أشارت القصة بمجملها إلى أن النعم إذا لم تُشكر زالت، وبيان ذلك أن رجلًا صالحًا كان له بستان، استوصى فيه بالفقراء والمساكين خيرًا، فكان يجعل لهم نصيبا من

---

[١] () ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، 30/87.

[٢] () ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٣٠٦/٨.

جنته الغنّاء ــ التي امتلأت نعيمًا وزرعًا ونخلًا ــ وذلك كلما حان وقت حصاد الثمار، ثم لما وافته المنية، ورث الجنةَ عنه أبناؤه، فعملوا فيها فترة، ثم إنها لما أينعت أشجارها، وزهت ثمارها، وحان وقت صرامها ــ وعلموا أن المحتاجين آتون ليأخذوا نصيبهم كما اعتادوا في عهد والدهم ــ صموا أن يقطعوا ثمار البستان باكرًا قبل أن يجتمع إليهم أحد، ولم يكتفوا بذلك، بل إنهم أقسموا على ذلك العمل ولم يتثنوا، فلما ذهبوا إليها، كانت المفاجئة أنْ وجدوا جنتهم خاوية على عروشها!

وتبين لنا من هذه الآيات وقصة أصحاب الجنة حيث أهلك الله إياها بكل ما فيها ومن أهم عناصرها الماء الأسباب المؤدية إلى ذلك، ونوجزها في التالي:

١- تكبرهم بجنتهم وما فيها من ماء وثمار وقد غرتهم جمالها إلى درجة أنهم نسوا ربهم المنعم القادر على كل إذ أقسموا على قطف ثمارها بدون أن يلجؤوا إلى الله تعالى بكلمة: إن شاء الله.

٢- إصرارهم على تحريم ذوي الحقوق حقوقهم من مساكين وفقراء.

٣- وكان بينهم أخ صالح ذكرهم بالله تعالى وبأن الفضل لا بد أن يرد إلى الله تعالى بكلمة: سبحان الله، ولم يلتفوا إليه ولا إلى كلامه.

٤- عدم تسبيحهم لله تعالى بألسنتهم على كل فضل ونعمة وكانت عندهم وهي في الحقيقة كثيرة.

٥- لقد اعترفوا بذنبين كبيرين أديا إلى هلاك جنتهم وهما الظلم والطغيان، وهما كانا سببا لبعدهم عن الله تعالى بعدم تسبيحه جل في علاه.

٦- وإن كان بينهم أخ صالح ولكن ما دام غلبه الآخرون وصار معهم فعُوقب مثلهم، لأنه لم يأخذ بأيديهم إلى الحق والطريق المستقيم، ولم يتبرأ منهم ومن أعمالهم. وأصحاب الجنة هنا يمثلون مجموعة من الناس في أسرة ما أو قرية ما أو مدينة ما أو بلد ما لما يختلط المفسدون بالصالحين وعلت صوتهم وغلبوا الصالحين فصاروا منقادين لأمور حياتهم الفاسدة، وقد تحقق فيهم قوله

تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (سورة الأنفال: ٢٥) والحديث الشريف عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول:" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث."[1] وهذان دليلان قاطعان في الدلالة على تعميم العذاب على الناس كافة مفسديهم وصالحيهم إذا غلب صوت المفسدين وانقاد خلفهم من كان يظن أنه مصلح.

المطلب الثالث:

ما ورد من غور الماء في غير هذين الموضعين في كتاب الله تعالى و في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ثم ما يحدث في أيامنا.

من كتاب الله تعالى:

نرى في القرآن آياتٍ تتحدث عن غور المياه وتهديد الأمن المائي تدريجيا، وهو أسلوب قرآني متبع، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون:١٨) فقوله سبحانه وتعالى (بِقَدَر)، يعني بوَزْن، ويُقال: بقدر ما يكفيهم لمعايشهم في الأرض. وقوله (فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ)، يعني فأدخلناه في الأرض [2]ويُقال: جعلناه ثابتا فيها من الغدران، والعيون، والركايا. وقوله (وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ)،

---

[1] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ، كتاب أحاديث الأنبياء، الباب قصة يأجوج ومأجوج، ح ٣٠٩٧، ١٣٣/١١، وفي غير هذا الموضع، وكذلك ذكره الآخرون.

[2] () بما يعرف اليوم بالمياه الجوفية.

يعني يغور في الأرض، فلا يُقدر عليه، وكقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا﴾[1]. وهذه الآية جاءت بخبر الماء ابتداء لتذكرنا معشر الناس بحقيقة أمر الماء أنه من عند الله وهو يتصرف فيه كيف يشاء وهو على ذهاب به لقدير.

وتدرج الخطاب عن غور الماء من خبر في سورة المؤمنون: ١٨ إلى تهديد في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ﴾ (سورة الملك:٣٠) كما قال الطبري في تأويلها: "قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله إن أصبح ماؤكم غائراً لا تناله الدلاء فمن يجيئكم بماء معين ـــ أي الذي تراه العيون ـــ وقيل بمعنى عذبٍ أو جارٍ"[2]فالله تبارك وتعالى يأمر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بتوجيه سؤال استنكاري تقريري لهؤلاء القوم يحمل في ضمنه التهديد، وكأنه ينبههم إلى أهمية هذا العنصر، حيث قد اعتادوا على وجوده في حياتهم، ونسوا أن الله سبحانه هو الذي ينزله من السماء، ويخرجه من الأرض بأشكال عديدة، ويحذرهم بالوقت نفسه على حقيقة جديدة متعلقة بالماء وهي أن وجود الماء وذهابه قد يتعلق بفعل العباد فبالشكر يزداد، وبالكفر والشكر والفسوق يغور.

ثم جاء القرآن الكريم بمثال واضح الدلالة على القدرة الهائلة لذهاب المياه حتى وإن كانت كميته كبيرة لإزالة أية شكوك تراود الكفار بإمكانية ذهاب الماء الموجود، فقال عزّ وجل: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة هود:٤٤) وقد قال تعالى في آية قبلها ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ﴾ فدل ذلك على كمية ضخمة عظيمة من المياه التي لا يُتصور بالأسباب الدنيوة زوالها إلا

---

[1]() بحر العلوم، السمرقندي، ٤٧٧/٢.

[2]() جامع البيان، الطبري، ٥٢٠/٢٣.

بعد أمد طويل ولكن ذهب الماء واستوت السفينة على الجودي.

وفي هذه الآية نداء الأرض والسماء بما يُنادى به الحيوان المميِّز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات، وهو قوله (يأَرْضُ)، (وَيَٰسَمَآءُ) ثم أمرهما بما يُؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله (ٱبْلَعِي مَآءَكِ)، و(أَقْلِعِي) من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السماوات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور، وتبينوا تحتُّم طاعته عليهم وانقيادهم له، وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث، فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا إبطاء[1]، ويذكر البشر ألا يغرنهم كثرة الماء على وجه الأرض وتنوعها، أو قدرتهم على تحليتها، أو استخراجها من أعماق الأرض فإن قدرة الله أعظم وإخفاء الماء عن وجه الأرض كلية أمر وارد فليس بين أمرين إلا قول الله تعالى إلى الأرض: ابلعي فتبلع.

من السيرة النبوية وأحاديثه صلى الله عليه وسلم

كلنا يعرف "قصة بئر زمزم التي بدأت من عند قدمي إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وكانت الأرض صحراء قاحلة، فكان وجود الماء في بقعة ما يُعد كنزاً، فانحدرت القبائل إلى تلك الأرض من كل حدب وصوب ثم بقيت ماء زمزم على ما هي عليه، حتى ولي مكة قبيلة جرهم، وكان بينهم وبين قبيلة خزاعة قتال، فلما انتصرت خزاعة عليهم، أخرجوا جُرهم من مكة، ولكنهم قبل أن يخرجوا دفنوا بئر زمزم، ومحوا أثرها، فبقيت مدفونة إلى زمن عبد المطلب حيث

---

[1]() ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٣٩٨/٢.

جد حفر زمزم.[1]

وفيما جاء في صحيح مسلم عن سلمة بن عمرو بن الأكوع فيما معناه "أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم الحديبية مع أصحابه، وعليها خمسون شاة لا تُرويها، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جَبا الرَّكية، فإما دعا، وإما بصق فيها، فجاشت[2]، فسقا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقوا"([3]) كذلك ما أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء، فأُتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه، قال أنس: فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين"[(٤)]، فهذه الأحاديث وغيرها في معناها كثير تُوقف السائل: أوليس الذي بارك في الماء في البئر بعد أن كانت قليلاً، وأخرج الماء من أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، بقادر على أن يعيده ويغيره ؟بلى إنه على كل شيء قدير.

وقد ذكر ابن كثير: "أن مسيلمة الكذاب بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بئر فغزر ماؤها، فبصق في بئر فغاض بالكلية، وفي رواية

---

[1]() البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، 1997. 3/ 335

[2] فجاشت يعني: ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشانا إذا ارتفع. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٧/٦.

[3]() صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت، (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ ، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ١٨٩/٥، ح١٨٠٧.

[4]() صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء من الوتر، ٥١/١، ح٢٠٠.

فصار ماؤها أجاجاً "[1]) وفي هذا إهانة[2] له، وتكذيب لادعاءاته. ونجد فيه دليلا على ذهاب الماء بفعل العبد الكافر.

لقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يكثرَ المالُ وفيضَ، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا". [3]

هذا الحديث يذكرنا بشيء قد كان ومضى، ونشهد في أيامنا أن أرض العرب صحراء كاحلة، وفيها ما يسمى بالربع الخالي من كبرى صحاري في العالم، ونحن نصدق رسولنا الكريم ونفهم من حديثه الشريف بأن ماء ارض العرب كانت وافرة كثيرة وأنها ذهبت بأمر الله لها، والله أعطى لكل شيء سببا، ودراستنا في البحث تشير إلى جزئية قد كانت موجبة لغور ماء العرب وتحولها من المروج والأنهار إلى الصحراء ذات الرمال.

أسباب غور الماء والتحصين منه

وقد تبين جليا أن غور الماء حقيقة، حدث ويحدث وفق سنن الله تعالى التي بيناها ضمن كلامنا عن القصتين في هذا الصدد، حيث أصابت فردا مرة وجماعة مرة، ونوجز أسبابها إلى الآتي:

- الشرك والكفر.
- التكبر وتجاهل المساكين والمحتاجين ومنعهم عن نعم الله التي أنعم بها

---

[1]() البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ٤٧٤/٩.

[2]() المقصود في اصطلاح أهل العقيدة، وهي حدث يقع عكس مراد الشخص تكذيبا لادعاءه واحتقارًا له. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد السفاريني، ٣٩٤/٢.

[3] صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم الحديث" ١٦٨١، ١٨٦/٥..

على عباده.

- الغرور وعدم شكر الله على نعمه.
- وجود رجل صالح بجوار المشرك المتكبر لا يمنع غور الماء. وكذلك وجود فرد من بين المجموعة ينصحهم ويذكرهم ومع بقائه معهم ومشاركته إياهم في تجاهل المساكين والترفع عنهم لا يمنع وقوع غور الماء.

والتحصين من غر الماء يكون بعكس أسباب مؤدية إليه ونوجزها:

- الإيمان بالله تعالى واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم.
- الشكر على نعم الله تعالى واستحضار قدرته تعالى وفضله على عبده واعترافه دوما بأن كل ما به من نعمة أنه من الله تعالى وله حق فيه يوزع على المساكين والفقراء المحتاجين.
- الدعوة إلى الله والتذكير بنعم الله وحق الله تعالى فيما أنعم على عباده.
- التذكير بخطورة المعاصي والذنوب مع مفارقة العاصين وهجرهم ولو كانوا إخوة بالنسب.
- الإكثار من قول (سبحان الله) أو (ما شاء الله) أو ما يكون في معناهما بإخلاص.

ثانيا: ما يحدث بين أيدينا شاهداً على غور الماء:

نذكر ثلاثة إحصائيات على سبيل المثال لا الحصر لغور الماء في وقت قريب:

١. كانت بحيرة "بوبو" يوماً ثانية كبرى البحيرات في "بوليفيا" لكنها جفت مؤخراً، فالبحيرة في ٢٠١٣ كانت تضم كمية قليلة من الماء، وفي ٢٠١٦ حل جفاف بالبحيرة نتيجة التغيرات المناخية وتحويل مسار المياه عن المصدر الرئيسي للنهر، وكانت البحيرة تلعب دوراً أساسياً في حياة السكان والكائنات البرية بالمنطقة، ودفع نضوبها نحو ثلثي السكان الذين يعتمد الكثير منهم على الصيد

كمصدر للرزق لمغادرة المنطقة، وهلكت ملايين الأسماك ومئات الطيور البرية نتيجة ذلك. هذا التفسير لذهاب الماء يتداول في وسائل الإعلام، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة حول أحوال المجتمع القاطن حولها.

٢. ينبع نهر "كولورادو" من وسط جبال "روكي" بولاية "كولورادو" الأمريكية ثم يسير في أربع ولايات أخرى وبعض أجزاء المكسيك قبل أن يصب في خليج "كاليفورنيا"، لكن النهر يعاني حالياً من جفاف الكثير من أجزائه، وتعود أسباب ذلك جزئيًا لكثافة الاستهلاك وقلة سقوط الأمطار، وتحويل مسار النهر من جانب عدة ولايات لأغراض الزراعة وإنشاء البرك الصناعية، وحتى الكميات القليلة المتبقية من مياه النهر تعاني من التلوث نتيجة الصرف الزراعي.

٣. تمتد بحيرة "أرال" بين "كازاخستان" في الشمال و"أوزباكستان" في الجنوب، وكانت بحيرة كبيرة قبل أن تنضب معظم مياهها، ولم يعد يتبقى منها غير عيون صغيرة من الماء متناثرة هنا وهناك، وبدأت البحيرة في الجفاف منذ الستينيات عندما شرع الاتحاد السوفيتي في تحويل مسارات الأنهار التي تغذيها لأغراض الزراعة، وتسبب الجفاف في توقف نشاط الصيد، وزيادة البطالة بالمنطقة المحيطة للبحيرة، وهناك جهود لزيادة حجم الماء بالبحيرة لكن من الصعب استعادة حجمها الأصلي.[١]

---

[١] () https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/410805 مصدر حديث (بتصرف).

الخاتمة: النتائج

لقد توصلنا بدراستنا إلى عدد من النتائج نذكر منها:

- الماء نعمة من الله تعالى لخلقه أجمعين مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم.
- يذكر الله تعالى عباده على هذه النعمة لعلهم يتذكرون.
- تناول القرآن الكريم غور الماء بالتدرج كما يلي:

١- الإخبار عن حقيقة الماء أنه من عند الله تعالى وأنه مسخر لأمره سواء بالبقاء أو الذهاب -بغض النظر عن عمل العباد.

٢- حذر الكافرين بغور الماء عقابا لهم.

٣- ضرب مثلا واقعا في قصة سيدنا نوح عليه السلام وكيف أزال سبحانه وتعالى الطوفان بكلمة واحدة قالها للأرض: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ (سورة هود: ٤٤) فبلعته ولا ينكر هذه القصة أحد، ولكن ما ينظرون فيها نظرة الخوف من ذهاب الماء الموجود المتنعم به .

٤- ضرب الله مثلا بذهاب الماء في قصة أصحاب الجنة ضمنا، ولم يذكرها صراحة لأن وجود الثمار بدونه لا يتصور، ومع ذهابه يئس أصحاب الجنة من مجرد تفكير بإعادة العمل في موقع جنتهم.

٥- وأما صاحب الجنتين فغور الماء مذكور بصراحة ووقوعه مؤكد لا ريبة فيه.

- سبق غور الماء في الآيات المتعلقة بقصتين بأسباب أدت إليه ويمكننا تلخيصها في التالي:

أ- عدم الشكر على نعمة الله وعدم تسبيحهم لله تعالى على قدرتهفي خلقه.

ب- سوء القول على الله المنعم.

ج- التكبر على الفقراء والمساكين وعدم إشراكهم في نعم الله تعالى.

د- عدم الالتفات إلى النذير بلسان كائن من كان بالرجوع إلى الصواب، وقول كلمة الحق كما يليق بالله المنعم سواء أكانت: (سبحان الله) أو (ما شاء الله) أو ما يكون في معناهما.

هـ - عدم الردع مع التحذير من سوء العذاب .

و- بعد استكمال النقاط السابقة نزل العقاب مباشرة بدلالة حرف الفاء في قوله (فطاف عليها طائف) وقوله (فأصبحت كالصريم) وحرف العطف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب، وهذا ما حصل .

ز- يعذب الله من يشاء من عباده بالدنيا، ويضرب بهم مثلا لغيرهم إلى يوم القيامة.

ح- الاعتراف بالذنب بعد العقاب دليل على عدله سبحانه و تعالى فلا يعذب أحدا بلا سبب، ويعذب على قدر الذنب.

ط- لقد تمثل لنا هذه القصة مجموعة من الناس فيهم المفسدون وفيهم مصلحون، ولما يغلب المفسدون على المصلحين وينقاد المصلحون لأمر المفسدين عمهم الله تعالى بالعذاب جميعا.

وهؤلاء أبدوا ندمهم على فعلتهم، ولكن الندم لا ينفع بدون بقية شروط التوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما زالت الجنة في صدورهم ويتمنونها مرة أخرى، ووقوع عذاب الله عليهم دليل قاطع على أنهم لو أُعيدت إليهم الجنة ليفعلُنَّ ما فعلوه.

ي- يذكرنا ربنا بقدرته على الذهاب بالماء غورا وغيضا في أيامنا هذه والأمثلة شاهدة على ذلك في بقاع الأرض المختلفة .

التوصيات

ونوصي إخوتنا الباحثين بالتدقيق فيما توصلنا إليه وكيفية تحليل الآيات

الكريمات بالنقد البناء للتصحيح والرجوع في الحق، والحق أحق أن يتبع.

كما نوصي بالتوسع في البحث عن الماء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وخاصة من أهل التخصص الدقيق، لأننا نوقن يقينا راسخا بأن الله تعالى لم يذكر شيئا في كتابه سدى، وتحديدا ما يتعلق بأمور دنيوية حولنا .ومن يبحث فيها سوف يجد ما نسميه إعجازا علميا فيه قطعا. وقد ورد ذكر الماء كثيرا في القرآن الكريم، وتنوع الخطاب حوله وتجب إحاطة هذه المواضيع بالعناية البحثية الموسعة و الدقيقة والشاملة من قبل: المفسرين، وأهل اللغة، وعلماء البيئة والاجتماع وغيرهم.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

١. الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، د. عدنان عباس ود. خلف مطر.

٢. بحر العلوم (تفسير السمرقندي) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، ط١.

٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر، ط١.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى : ١٢٠٥هـ)، طبعة الكويت، ط٢.

٥. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١.

٦. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن.

٧. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد صالح حمدان، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لمحمد بن جرير الطبري، ت:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، ت: عبد الرزاق الهادي، دار الكتاب العربي، ط١.

١٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت، (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ).

١٢. قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، د.محمد بكر إسماعيل، دار المنار.

١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري) لأبي القاسم محمود بن عمرو المعروف بالزمخشري، دار الكتاب العربي، ط٣.

١٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، ط١.

١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١.

١٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١.

١٧. مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن، سورة الكهف، لأستاذ أحمد بن محمد الشرقاوي.

١٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية.

١٩. مع قصص السابقين في القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٠. معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد، دار الإسلام، ط١.
٢١. معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، المختار الإسلامي، ط١.
٢٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت:د.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
٢٣. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣.
٢٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١.
٢٥. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.